

قرى الضيف

والرجوع عنها بحال أحب إلي من الرجوع بمال قدمت التعريف وأنتظر الجواب الشريف .
فصل إن أيامي منذ لم أره ليال وإنني من حبسي لفي طلل بال .
وإن العيش لا يلتئم إلا بعزه والعافية لا تطيب إلا في طله .
فصل إن الجميل عندهم من وراء جدار والقبيح نار على منار فإذا مدحوا سيرة رجل فقد حمدوا عثرته ولم يبق فيه طمع للسبك ولا موضع للشك .
فصل ليست التجربة خمسة أجربة إنما هي دفعة والتقدمة لفظة ثم إن العاقل بفطنته يكتسب فيقيس والجاهل بغفلته يخس ويخيس يا أبا الفضل ليس هذا بزمانك وليست هذه الدار بدارك ولا السوق سوق متاعك ناسب الكتابة وما وسقت والقلام وما نسقت والمحابر وما بسقت والأسجاع إذا اتسقت واللوم ولا هذه العلوم .
فصل إنني وإني لأرحم عقل طرفة إذ قال .
(وليت لنا مكان الملك عمرو ... رغوثة حول قبتنا تخور) - من الوافر - .
كيف ضرب المثل في الشر وقلة الخير بما هو خير كله .
وإن الرغوثة لتعذره برسلها وتحبوه بنسلها وتكسوه بصوفها وتنفعه ببعرها وتغيظ عدوه بسراحها وتقر عينه برواحها .
(وتملاً بيته أقطا وسمنا ... وحسبك من غنى شيع وري) - من الوافر - .
ثم أرجع إلى حديثك تمنى مكانه رغوثة وأتمنى مكانك برغوثة إن